فأحسن سعد في الذي كان بيننا	وعاد إلى الإحسان والعود أحمد

فقال أصبت فأخبرني أي بيت قيل في الإسلام أمدح فقال بيتان جرير

ألستم خير من ركب المطايا	وأندى العالمين بطون راح

قال فأخبرني عن أهجى بيت قيل قال قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير	فلا كعباً بلغت ولا كلابا

قال أصبت فقال الله جرير وقبل رأسه وقال أعطي له يا أمير المؤمنين
لأنه مدح سوى بعض ثك فقال عبد الملك فأوصف بيت للهمان قال قول جرير

إمارات عين كل شيء بعدهم	خيلا تكر عليهم ورجالا

فقال عبد الملك سداة يا غلام فسأل حاجته فقال إن لنا بظهر الكوفة
شقصاً من ضياع قد قبض عليه وكيل أمير المؤمنين فيأمر بفك ذلك ورده
علينا فأمر بفكه ورده عليه وأعطاه عشرة آلاف درهم وعشرة ثياب وقال
لله در الأدب دخل غلام على أمير المؤمنين فكلمه بما جبره وغلبه وهو مد يرام
محمد صلى الله عليه وسلم ومنه أيضاً قال الشيخ أبو أحمد محمد
بن عبد الله قال أخبرنا ابن ذكوان قال كان الكسائي يمشي فوقف له
الرشيد وسأله عن حاله فلما مضى قال الكسائي لأصحابه لو لم يكن في الأدب
من المعونة إلا هذا لكفاني وكان الكسائي جالساً في دار الرشيد وبين يديه
محمد بن زبيدة وعبد الله المأمون لأنه كان معلمهما فقام الكسائي ليلبس نعليه
فتبادرا إلى النعلين وأخذاهما وجعلاهما بين يديه قال فنهض بهما الرشيد
فقال لمن كان عنده أي الناس أكرم خادماً قالوا يا أمير المؤمنين أمير المؤمنين
يخدمه القواد والرؤساء والوزراء والملوك قال لا أكرم خادماً الكسائي إذ رأى
الخليفة تتبادر إلى نعله محمد الأمين وعبد الله المأمون والله ما خدم أحد مثلهما
قط ومنه أيضاً قال الأصمعي وكتب إلى الحمدوني له

عندي فديتك سادة أحرار	وقلوبهم شوقاً إليك حرار
وشرابنا شرب العلوم ودرسنا	نزه الحديث وطرفنا الأشعار
فامنن علينا بالبدار فإنه	ساعات أيام السرور قصار

ومن كتاب المكافأة على الحسن للجاحظ حدثني محمد بن أيمن كاتب أحمد بن طولون
قال دخلت البصرة الحجاج فذهب عني اسمه فرأيت بين يديه وليدين في غاية الحسن
والنظافة فلما رأى إطالة النظر إليهما قال لي أحب أن تعوذهما ففعلت وقلت له
استجدت الأم حضر بنات فقال ما بالبصرة أقبح من أمهما ولا أحب إلي منها
ولها معي خبر عجيب فسألته أن يحدثني به فقال كنت أترك الأمثلة وإنما تعيش فأحمل
منه بجارة إلى البصرة وأحمل من البصرة الحاجة فربحت ولم أزل أحمل من دون إلى

هذه

هذه فادبج ولا أضر حتى كثر مالي ووصل الناس إقبالي فأثرت سكنى البصرة وعلمت
أنه لا يحسن المقام بها بغير زوجة ولم يكن أحد أجل قدراً بها من جد هذين الغلامين
وكان له بنت قد حصرها وتعرض لحداثة سنها [illegible] محمد شيئي نفسي بلقائه فجئته على
خلوة وقلت يا عم أنا فلان بن فلان التاجر فقال لها حتى على محلك وحمل أبيك فقلت
قد جئتك خاطباً لابنتك فقال والله ما لي حيلة رعنة ولقد خطبها الحجاج من
وجوه أهل البصرة فلا أجبتهم وأني لكاره إخراجها من حضنتي إلى من يقيمها
تقويم العبيد فقلت له قد رفعها الله عن هذا الموضع وأنا أسألك أن تدخلني
في عددك وتخلطني بثمالك فقال ولا بد من هذا فقلت نعم وهو زائد في فضلك
علي واصطناعك إلي فقال اغد علي برجالك فانصرفت إلى الجلاء [illegible] ذوي
الأخطار ورؤسائهم للحضور معي إليه في غد فقالوا إنك لتحركنا إلى سعي ضائع
قلت لا بد من ذلك [illegible] ثم ركبوا على ثقة أنه يردهم فغدونا عليه فأحسن الإجابة
وزوجني بها وأطعم القوم وسقاهم وبخرهم وأذن [illegible]
تبيت مع أهلك فأعطني [illegible] لهما ما تحتاج
فعجل ولم يزل [illegible] حتى كان
[illegible] دعوت إلى أن حانت العتمة فصلى [illegible] وأدخلني إلى
دار قد فرشت بأحسن الفرش وبها خدم وجوار في نهاية من الكمال فلما استقر بي الجلوس
حتى نهض وقال لي أستودعك الله وقدم الله لكما الخير وأحرز لكما التوفيق
واكتنفتني عجائز فجلوا ابنته علي فما تأملت طللاً وأرخيت الستور [illegible]
قالت لي يا سيدي إني سر من سر الذي كتمه عن كافة الناس وأفضى به إليك
وراك أهلاً للستر فلا تخيب ظني فيك ولو كان الذي يطلب من الزوجة حسن
صورتها دون حسن تدبيرها وعفافها لعظمت محنتي وأرجو أن معي أكثر مما
قصر في حسن الصورة ثم وثبت وجاءت بكيس وقالت يا سيدي قد أحل الله لك
معي ثلاث حرائر وما أثرته من الإماء وقد سوغنا الله تزويج الثلاثة وابتياع
الجواري من مالي هذا فعدا وقعد على شهواتك ولست أطلب منك إلا الستر
فقط قال الجاحظ فحلف التاجر لي أنها ملكت قلبي ملكاً لم تنله المرأة
حسناً فقلت لها يا هذه جزاك الله وقد تيقنه خيراً [illegible]
أصبت أحداً غيرك أبداً ولا جعلت حظي من دنياي [illegible]
وكمل لي بها أشفق الناس علي وأضبطهم [illegible]
[illegible] وتوقع الخير في ذلك ولحقتني [illegible] الكثير

Copyright [illegible] University